الفصل السادس

في الخلود في الجنة والنار

قال: نَعِيمُهَا أَبَدِيٌّ لاَ زَوَالَ لَهُ وَأُكْلُهَا دَائِمٌ لاَ أَنَّهُ[1] فَانِ

أقول : هذا إشارة إلى رد ما عليه الجهمية[2] من زوال نعيم الجنة وفنائها وانقطاع عذاب النار وهلاكها بعد دخول أهلهما فيهما ، وهو قول باطل مخالف لما عليه الكتاب والسنة ليس عليه شبهة فضلا عن دليل . وفيه أيضا إشارة إلى رد ما عليه طائفة خارجة عن الإسلام من إنكار الخلود في الجنة والسعير بناء على أن آثار القوى الجسمانية متناهية وأيضا حرارة الجحيم تفني الرطوبة التي هي مادة الحياة على أن دوام الإحراق مع بقاء الحياة خروج[3] عن الإنصاف وطور العقل . فيجاب بأنها مبنية على قواعد الفلسفة الظاهر العوار وليست بمستقيمة عند القائلين بالقادر المختار . قال الله تعالى ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ (النساء:٥٦) .

وفي قوله « أكلها دائم لا أنه فان » إشارة إلى رد ما استدل به أبو هاشم على كون الجنة والنار غير مخلوقتين ، وقد سبق منا تصويره . وحاصل ما قصده المحقق تخصيص الجنة من آية الهلاك أو حمل الهلاك على غير الفناء كما مرت إليه الإشارة . وقد يتوهم منه انتقاض برهان التطبيق بنعيم الجنان لجريانه فيه مع كونه غير متناه . وأنت خبير بأنه تخصيص النقض بجميع مقدورات الله تعالى بالبعض ههنا أعني نعم الجنان كما[4] هو يرفع النقض بالكل فهو يدفع النقض بالبعض وأنه ظاهر على من له أدنى مسكة .

---

(١) ز ، أ: لا أنه ، وما أثبته من « ص » .

(٢) وقال العلاف بسكون حركات أهل الجنة والنار (الانتصار للخياط: ١٨-٢٠) ،.وينسب البعض (دفع شبه من شبه وتمرد للتقي الحصني: ٥ ، ٥٨ ، ٦٠والمعتقد المنتقد لفضل الرسول الهندي: ١٨٧) إلى ابن تيمية القول بفناء النار . انظر في هذا المبحث مقالات الإسلاميين للأشعري: ٢٢٩/١-٢٤٤ ، الملل والنحل للشهرستاني: ٨٧/١ ، ٨٨ ، شرح المواقف للشريف الجرجاني: ٣٣٤/٨-٣٣ ، شرح العقائد النسفية للتفتازاني: ١٦٨/١ .

(٣) أول ق ٧٧ في ز .

(٤) ز: مما .